D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-79149/fragment/page=00000002

الكتاب الثالث عشر

من تغريبة بني هلال

وهو يتضمن على قصة الامير صبرا بن الامير ابوزيد وتملك سبعة نخوت بلاد الغرب والاربعة عشر قلعة وقتل سعدا ابنت الزناتي وشنق الزغابي وحبس الامير دياب

طبع بنفقة الخواجه ابرهيم صادر صاحب المكتبة العمومية .
في بيروت سنة ١٨٨١ الموافقة لسنة ١٢٩٨ هجرية

ثمنهُ خمسة غروش

هذا خليفه كان في الغرب قائمًا * في العرش تحسبه كسبع الغاب
على الزناتي ضال حتى خافه * وحمى الملك ولىّ على الاعقاب
بلاقي الرصد يعلو على السور كالجبل * علمًا بان هذا دليل عجاب
غاروا على القلعة وبطشوا بالملك * ثم بعده داروا على النواب
وقطعوا امارتهم وقتلوا كبارها * وملكوها من سائر الاجناب
وقلعة زواوه قط ما شفت مثلها * ملكها الملك حماد كليث مهاب
وتراه وسط الحرب فيلاً راكبًا * وتارةً يركب لسبع الغاب
فهذي الاربعة عشر قلعة اعطيتكم * ووصفتها اليكم بحسن خطاب

فلما فرغ الامير ابو زيد من نظامه والسلطان حسن والامير دياب يسمعان كلامه وبينما هم في مثل هذا الخطاب والا مقبل عليهم العبد مرجان ابن ابو القمصان وهو مخضب بالدما ومهشم الاعضاء فسالوه ما الخبر ماذا جرى عليك فقال لهم ان الشباب قد هلكت وقد نزلت عليهم قوم الامير ناصر اخو الزناتي الذي من تحت يد سلاطين سبعة تخوت بلاد الغرب وان كان لا تدركوهم بسرعة الحال والا ذاقوا الوبال وجعل يخبرهم بهذا القصيد عما جرى له يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى مرجان والقلب ذايب * لفقد الاماره مع شباب هلال
سرحنا بعون الله للصيد والقنص * نقنص وحوشًا في الفلا وجبال
نلاقي الى قوم الامير ناصر * ومعهم الفتى العلام والابطال
نزلوا علينا ثم رادوا لقتلنا * فحاطوا علينا بيمين ثم شمال
وان كنتم لا تدركوهم بالعجل * والا راحوا تحت تل ومال

فهذا ما اخبرتكم يا هلالي * وقلبي انا صاير له بلبال

فلما سمع السلطان حسن هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وكذلك الامير ابو زيد والامير دياب اغتاظا الغيظ الشديد الذي ما عليه من مزيد وفي الحال دقت طبول الحرب واجتمعت عند السلطان حسن فرسان الطعن والضرب فاخبروهم بهذه التغاير واعلموهم بما اجرته التقادير فهاجت الابطال واستعظمت تلك الاحوال وركبت جموع بني هلال للحرب والقتال وفي مقدمتهم العبد مرجان ابن ابو القمصان وخلفه الامير دياب . والامير ابو زيد ليث الغاب . ولا زالوا ساير ين يقطعوا البراري والقفار فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من شباب بني هلال وهم موسى ابن الامير دياب وصبرا ابن الامير ابو زيد واخوته شيبان ومخيبر فانهم كانوا خرجوا للصيد والقنص ومعهم عشرة من اولاد الامارة وبقيوا مدة ثلاثين يوم يجولون في البراري والقفار والسهول والاوعار يقنصون من الوحوش والاطيار وبسبب التقادير بينما هم بالصيد اذ وصلوا الى عين يقال لها عين تورز فنزلوا عن خيولهم لانهم كانوا تعبانين وجلسوا على شاطي النهر فقام البعض منهم يوقدوا النار والبعض يذبحوا الغزلان وهم في ارغد عيش واهنا بال والا بقوم الامير ناصر والعلام مقبلين عليهم وهم مثل الجراد المنتشر لا يعرف لهم اول من اخر : وكان السبب بقدوم ذلك العسكر الجرار هو ان الامير ناصر والجابلي بن مقرب اتو لياخذوا بثار الزناتي واخذوا معهم العلام بالحيلة لانه كان مخبر تلك الاراضي ولسبب التقادير صادفت طريقهم على عين تورز فالتقوا

بشباب بني هلال . فاحاطوا بهم من اليمين والشمال . فحينما راى الامير صبرا والامير موسى ابن الامير دياب تلك الاعداء احاطت بهم من كل جانب ومكان صاحوا على ارفاقهم يا شباب اركبوا ودونكم ريشة الخيل من امام قبلما تدركنا الاعداء والدشمان فحينئذٍ ركبت الامارة . ظهور المهارة . وتقلدوا بالسيوف والنصول وهجموا على تلك الفرسان . وابلوهم بالذل والهوان . ونزلوا عليهم بضربات قاطعات . تهد الجبال الراسيات . وفرقوا الميامن على المياسر حتى ما كاد الواحد منهم يعرف الاخر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وواقعة جسيمة وبقيوا على هذا الحال لحين الزوال فافترقوا عن بعضهم البعض والاماره جمعوا حالهم في تلك الارض فوجد صبرا مجروح وشيبان اخو صبرا مقتول ومرجان ابن ابو القمصان مفقود لانه غير موجود و بقيوا يحترسوا بعضهم بعض الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح واشرقت الشمس على روس الروابي والبطاح فلما نهض الامير صبرا من النوم وجد عساكر الاعداء حايطينهم من كل جهة ومكان وصاروا يشجعوا بعضهم البعض فركبوا على ظهور الخيول وتقلدوا بالرماح والنصول وهجمت عليهم قوم الامير ناصر فالتقوا الابطال والجنود كانهم الاسود ولا زالوا في اخذ ورد وقرب وبعد وضرب شديد يشيب روس العبيد ولا زالوا على هذا الحال مدة عشرة ايام وفى اليوم الحادي عشر هجموا الجهال عليهم من كل جهة ومكان . وابلوهم في الذل والويل ونزلوا عليهم في طعنات قاطعات وضربات ماضيات وحرب شديد يشيب الطفل الوليد حتى ان الجهال قتلت من عساكر الامير

ناصر مقدار خمسة الاف فارس وفي اليوم الثاني كلت الاماره وملت
وقل عزمها واضمحلت فاحاطتهم عساكر الامير ناصر من كل مكان
ونزلوا عليهم بضربات مثل زخ المطر وكانت واقعة عظيمة ومقتلة جسيمة
لان قوم الامير ناصر كانت دايما تاتيهم النجدات من العلام ومن السبع
نخوت وقتل بتلك الواقعة ثمانية من جهال بني هلال وقبضوا على الامير صبرا
وقادوه بالسلاسل والاغلال واحضروه قدام اميرهم العلام فلما راى
صبرا هذه الاحوال وانه واقع مع الاعداء فالتفت الى العلام وقال لقد
ضيعت العهد والميثاق وصرت من اهل الشقاق وانشد يقول

مقالات صبرا عند ما عجل القضا ❋ ولله كل الامر والتدبير
يدبرنا مها يريد ويصنع ❋ ومنه العطا والخير والتيسير
فاسمع كلامي اليوم يابو غديه ❋ وكن حليما لا تكون مجير
ولا تتبع الشر الردي مع فعايله ❋ تندم وتخسر يا امير كثير
اه يا علام لو كان جوادي ❋ اركب على ظهره واجيك مغير
وتانوني واسع المجال مع الضحى ❋ بضرب الصوارم مثل برق منير
اناخايف خبري يصل لاهل عامر ❋ يقولون صبرا في عداه مجير
فبالله يا علام لا تقتلونني ❋ خافي فوارس في الحروب تغير
فبالله يا علام لا تقتلونني ❋ قتلي يقيم الشر والتكدير
وخلفي يحيي حسن الهلالي ابو علي ❋ ربيع المعايا والسنين عكير
وخلفي ابو يا ابن رزق سلامه ❋ ودياب ابو موسى ونعم امير
وباكر يجوكم طالقين سروعهم ❋ ويبدل زمان العز بالتكدير

وتبقى السلايل ما لها من يلمها * وتبقى الفوارس في عنا ومجير
يبيدوا امارتكم ويفنوا جموعكم * ويخلو دماكم على الاراضي يسير
تبدي علام الزناتي وقال له * وانا في مقابلة الرجال خبير
ويا مافعلت من الجميل مع والدك * وانقذته من كل امر خطير
واطلقته من قوم زناته وحير * من بعد ما قاسى بلاء عسير
واوعدني بالمال والخير والعطا * وخاص الذخاير مع لبوس حرير
فراح يجيب المال جاب لى رفاقته * اربع تسعينات الف امير
نزلوا على ارض لنا وبلادنا * وقتلوا ابن عمي كان نعم امير
فوالله يا اهل البغي لاقتلنكم * واجري دماكم على التراب تسير
واحرمكم قعده على عين تورز * وانا اليكم في الحروب اغير
ما قال الفتى العلام ولد غضيه * وقعت وما لك من الخلاص مجير

فلما فرغوا الاثنين من كلامهم امر العلام باطلاقه لانهُ كان معاهد مع الامير ابو زيد فلما لحظ الامير الجابلي فعل العلام فقال لهُ ياعلام لماذا هذه المطاولة فاخذوا بثار الزناتي لانه ابن عمك وهو من لحمك ودمك وقد قتلوا منكم اضعاف فسحب الجابلي الخنجر بيده وضرب صبره في صدره طلع يلمع في ظهره وقال للفرسان الذين حواليه دونكم وارفاقه الذين في الميدان فوجدوا موسى ابن الامير دياب واقع مع جملة من الفرسان ونازلين عليه بضرب مثل زخ المطر وهو يدافع عن نفسه من حلاوة الروح ويقول يا ابو زيد يا حامي الميدان لو تكون حاضر اين عينيك يا ابويي تراني وتخلصني من هولاء الاندال وبينما هو بهذه الحال ورايحين

يقتلوه والا يبارق بني هلال طلت والسيوف لمعت والعساكر نفذت
وفي اولهم الامير دياب في بني زغبه وخلفه الامير ابو زيد مع بني زحلان
وكان السبب في مجيئهم بان مرجان ابن ابو القمصان اخبرهم بذلك الشان
وعند وصولهم نظروا العساكر قد ملات تلك الارض في الطول والعرض
فوجدوا الامير موسى بن الامير دياب بينهم على حالة الردي فلما نظر
الامير دياب هذا الحال صاح على الابطال وهجم على الاعدا من الميمنة
وابو زيد على الميسرة وبقية الرجال هجموا على اعدائهم بقلوب قويه وهم
عليه وتقدم الامير سرور ابن القاضي بدير ونشل الامير موسى من بين
الاعدا وقبلة بين عينيه وهناه بالسلامة ثم اخبرهم عما حصل لهم
من الاول الى الاخر وعن قتلة صبرا وشيبان ثم ارتدوا على الفرسان
بالسيف والسنان فما كنت ترى الا الخيل غايره والروس طايره والدما
فايره والفرسان بانفسها حايره ودارت على قوم الامير ناصر والجابلي
الدايره وبقي الكون عاقد وابليس راقد والريق جامد وما عدت تسمع
الا قعقعة السلاح ودز الرماح وبقيوا على هذا الحال الى ان اقبل
الزوال فباتت بني هلال في تلك الارض يحرسوا بعضهم بعض الى ان
اقبل الصباح. واضاء بنوره ولاح. واشرقت الشمس على روءوس الروابي
والبطاح. فوجدوا الاعداء حايطينهم من كل جهة ومكان ومرادهم ان
يكبسوهم لان قد انتهم النجدات. من جزائر الغرب وتلك الجهات. وسقطوا
على بني هلال. من اليمين والشمال. ونزلوا عليهم بطعنات قاطعات.
وضربات ماضيات. وكثرت الاهوال على بني هلال. وشتتوهم في تلك

الروابي والجبال. حتى انكسرت بني هلال سبعة مراحل الى الورا
فحين امسى المسا اجتمعت الفرسان الى عند الامير دياب وقالوا له
كيف الراي يا امير دياب فقال لهم الراي عند الامير ابو زيد فحينئذٍ
افتكر الامير ابو زيد بقتل ابنهِ صبرا فهاجت براسهِ الحمية ونخوة العرب
الجاهلية وصاح على الفرسان انشاءالله غدا ننزل اليهم بالسيف البتار.
ونلحقهم الدمار. وناخذ منهم ثار الامير صبرا وصار يحمسهم على قتال
الابطال ويقول

يقول ابو زيد الهلالي سلامه ❋ بدمع جري فوق الخدود وسال
الان وقت الطعن في سمر القنا ❋ وضرب الشواكر مع سيوف نصال
الا فارجعوا ردوا الاعادي بعزمكم ❋ بعزم قوي يهلك الابطال
ولاقوهم بالسيف وبيدوا جموعهم ❋ وخلوا دما الاعداء كسيل سال
وخذوا بثارات الامارة جميعهم ❋ بقوتكم يا ساير الابطال

فلما فرغ الامير ابو زيد ثارت في رووس الابطال نخوة الرجال
وفي الصباح اصطف الجيشين والتقى العسكرين ونصبوا سوق المجال
فانحدر الامير ابو زيد الى ساحة الميدان وطلب مبارزة الفرسان فسقط
اليه الامير الجابلي كانهُ قلة من القلل. او قطعة فصلت من جبل.
وصدم الامير ابو زيد صدمة تزعزع الجبال فاشار ابو زيد يتهدد على
الجابلي ويقول

الا ما قال ابو زيد الهلالي ❋ انا ليث المعامع والجدال
انا ليث الحروب بكل وقعة ❋ افرجها اذا وقع القتال

الا يـا جابلي اسمع لقولي * ورد عليّ شعرًا مع مقـال
واعلم انني ليث قـديرٌ * عريس الخيل هزام الرجال
ولي قلب كما الصوان ثابت * اكيد الخصم حقًا لا ابـالي
الا يا جابلي دونك هامًا * تقطع همته صم الجبـال
الا يا جابلي صبرا قتلتـه * وشيبان الفتى حامي المجال
وابن ابو العوف مع كامل ومكمل * نقد سيوفهم جثث الرجال
وحق الله خلاق البرايـا * الهُ دائمٍ في الملك عال
لاقطع حمير واسبي نساهم * وابلي القوم في يوم القتال
واقطع جنسكم يـا آل حمير * ولا ابقي رجال ولا عيـال
واخذ ثار شيبان وصبرا * واجري دمكم فوق الرمال

قال الراوي فلما فرغ الامير ابو زيد من كلامه انحدف عليه الجابلي من غير رد جواب وصاروا يتجاولوا في الحرب والصدام مدة من الزمان حتى زاد الجابلي على ابو زيد في الحرب والصدام كما زاد كانون الشتا في الرعد وكلما فتح الامير ابو زيد باب من ابواب الحرب يسد عليه الجابلي حتى سد عليه اثنين وسبعين باب من ابواب الحرب وبقيوا على هذا الحال الى وقت العصر فصاح الجابلي على ابو زيد وضربه بالرمح راحت الضربة خايبة بعد ما كانت صايبة فتنى عليه بالسيف فاخذها بتارقة البولاد فانكسر السيف شقفتين فحينئذٍ تعدل الامير ابو زيد على ظهر الحمرا وقال له خذها من يد الامير ابو زيد صاحب المكر والكيد فارس العرب والعجم. والترك والديلم. وضربه بالرمح فقلب الجابلي

تحت بطن الجواد فراح الضرب خايب فتنى عليه بالسيف القرضاب
فحكم على محكم الرقاب فاخذ الراس والخاصرة سوى وسقط السيف على
الجواد فقطعه قطعتين فمالت الابطال على الابطال من اليمين والشمال
حتى ضعفت قوم الجابلي لما رات ملكهم قتيل وفي دمه جديل فحل بهم
الدمار واركنوا الى الهزيمة والفرار. ولا زالت بنى هلال تضرب بهم
بالسيف البتار ولاحقينهم في تلك البراري والقفار حتى كادت ان تمحي
منهم الاثار. الى ان اوصلوهم الديار. وكان قد ولى النهار. واقبل
الليل بالاعتكار فباتوا الفريقين يحرسوا بعضهم بعض الى وقة الصباح
ونزلوا الى الحرب والكفاح. فنزل الامير دياب الى الميدان. وعرض
وبان بقلب اقوى من الصوان وطلب مبارزة الفرسان فانحدر اليه
الامير ناصر واخذوا في الحرب والصدام الى نصف النهار فغار الامير
دياب على الامير ناصر وضربه بالسيف فحلا منه فاتت على رقبة الجواد
فبرته كما يبري الكاتب القلم فوقع ناصر على الارض فانحدر العلام امام
الامير دياب بقلب لايهاب فنزل الامير ابو زيد الى العلام خوفًا من ان
يقتله الامير دياب لانه كان معاهد هو واياه في سنة الريادة فصار
يتجاول هو واياه فضرب الامير ابو زيد راس جواد العلام فاوقعه على الارض
فاتت قومه واركبته جوادًا اخر وصار يتجاول هو واياه الى وقت الغياب وفي
ثاني الايام نزلوا الى الحرب والكفاح وبقيوا على هذا الحال مدة عشرة ايام وكان
كل يوم يقتل له جواده ويحاربه لاخر النهار حتى ضجرت العرب من قتالها فحينما
افترقا عن القتال اتت الجازية الى امارة بني هلال والامير ابو زيد وقالت له

لماذا هذه المطاولة ايها الامير وصبرا قد قتل بواسطة العلام وقد قتلوا منا تسعين امير من امارتنا وحينئذٍ التفتت الجازية نحو امارة بني هلال واشارت تقول

تقول فتاة الجازية ام محمد ❋ الا فاسمعوا لي يا هلال الاكابر
ابو زيد للعلام ينزل يحاربه ❋ من الصبح لما الليل يسود عاكر
فينزل يحاربه ويقتل جواده ❋ ويترك العلام على الارض حاير
لانه حالف عمره ما يخونه ❋ ومتعاهد واياه والعهد ظاهر
ولوكان يحاربه مدى العمر يابطل ❋ ما يقتله ابدًا ولا له يقاصر
ولو مات منا كل يوم قبيله ❋ فما زال ابو زيد علي العهد ساير
وربي علمت القوم كامل بما جرى ❋ فاني اقول الحق والحق ظاهر
الا فاسمعوا لي يا اماره جميعكم ❋ وبكره ان اتى العلام للحرب غاير
ورايتم ابو زيد الهلالي يجاوله ❋ فصيحوا علي العلام وادعوه شطاير
وادعوه على الغبرا قتيل مجندل ❋ في ثار صبره عز قيس الاكابر

فلما فرغت الجازية من كلامها والاماره يسمعوا نظامها فانتبهوا الى ما كانوا عنه غافلين فحينئذٍ اجتمع عشرة من امارة بني هلال وضربوا الراي في بعضهم على انه في الغد اذا نزل ابو زيد للعلام فيتجمعوا العشرة ويضربوا العلام بعشرة رماح سوى حتى لا يوقع اللوم من ابو زيد على احد الاماره لانه معاهد هو والعلام ففي ثاني الايام نزل العلام الى الميدان فبرز اليه الامير ابو زيد فلما رات الامارة من ابو زيد هذه الاحوال هجمت على العلام من اليمين والشمال وضربوه بالعشرة

رماح فوقع قتيل وفي دمه جديل فحزن الامير ابو زيد عليه ورجع الفرسان من حواليه وتقدم اليه وقبله بين عينيه وكان قد اقبل الظلام ودقت طبول الانفصال فاخذه الى الخيام ورجع الامير ناصر وقومه حزنانين خسرانين على فقدهم العلام واما ابو زيد حمل العلام الى الخيام حينئذٍ فاق العلام من غشوته وانشد يقول

يقول الفتى العلام ولد غضيه ❊ فهذا الذي قد كنت به موعود
واخبرتك هنا الا يا سلامه ❊ سنة الرياده حين اتيت ترود
بضرب ملاحم ناطقة الشكل صايره ❊ ورضيت باحكام العلي المعبود
عرفت ان ذا يجري الا ياسلامه ❊ وحق الذي قد لان له الجلمود
الا ياسلامه الغرب عادت منازلك ❊ واحكم بحكم الله ليس عنود
وانا الذي خاين وعايب على العرب ❊ وخنت مواثيق بيننا وعهود
فجازاني ربي الاله بما حصل ❊ وامسيت من فوق الثرا ممدود
فاني اوصيك وصية يا سلامه ❊ اذا مت غسلني بماء برود
وادرجني بالقطن والطيب والكفن ❊ وواريني بيدك عميق لحود
وانا رحت ما عاد الرجوع بخاطري ❊ وامسيت من بعد الحيا مفقود
واشهد ان الله لا رب غيره ❊ الـه تعالى واحد معبـود

فلما فرغ العلام من كلامه تنفس الصعداء وسلم الروح فحزن الامير ابو زيد عليه وبعد ذلك دفنوه بالاكرام وعملوا عليه مناحة عظيمة اكراماً لابو زيد فلما سمع الاميرنا صر وقومه بموت العلام ودفنه حزنوا حزناً شديداً. فولوا الادبار واركنوا الى الهزيمة والفرار. فما زالت بني هلال تابعتهم مدة عشرة

ايام حتى شتتوهم في البراري والقفار وبعد ذلك اجتمع الامير ابو زيد
مع الامير دياب وبقيت الامارة وعملوا مشورة في تلك الليلة . فقال
الامير ابو زيد يا امير دياب الان قد صرنا في نصف بلاد الغرب
وقد بعدنا عن حريمنا واوطاننا وحولنا جزائر بلاد الغرب وقد كثرت
اعدائنا وليس لنا معين على المغاربة لان ليس لهم قرار لانهم كثيرين في
الديار ونخاف ان يعملوا علينا حيلة ويهلكونا لاننا وحدنا بهذه الديار
واما منا اربعة عشر قلعة محصنين فماذا يكون عندك من التدبير ايها
الامير فقال الراي عندي يا امير ابو زيد ان نعلم السلطان حسن بهذا
الشان ونوصيه في المال والعيال لانه قدامنا اربعة عشر قلعة وسبعة
تخوت بلاد الغرب فقال ابو زيد لا باس بذلك ايها الامير فحينئذٍ ارسل
الامير ابو زيد كتاب يعلم السلطان حسن بقتل ولده صبرا وارفاقه وعن
قتل الجابلي وكيف ان الغلام خان العهد والميثاق وكيف طغاه الامير
ناصر اخو الزناتي وعن الحروب التي حصلت لهم من الاول الى الاخر
وسلم ذلك الكتاب للنجاب فاخذه وسار يقطع البراري والقفار الى ان
وصل الى السلطان حسن فسلمه الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه
ومعناه وقال انّا لله وانّا اليه راجعون فحينئذٍ استحضر بقلم وقرطاس وجعل
يخبرهم بهذه القصيد يقول

يقول حسن الهلالي ابو علي ❊ والنار في قلبي تهب وتشتعل
حركت عندي يا هلالي ساكنًا ❊ واصبحت من هذا الكلام في وجل
فان احتجت اليه ياتيك بالعجل ❊ تلقيه يجي لك مثل قطمة من جبل

وان احتاج اليك انت فروح له ❊ في عسكرك من فوق خيل بالعجل
وانتم فسيروا يـا سلامه فانني ❊ داعي لكم طول الزمان ولم ازل
ان شاء الله العرش ان ينصركمو ❊ وينجيكم باللطف وبلوغ الامل
الله يفعل ما يشاء بخلقـهِ ❊ ويجيب دعا عبد حقير ان سأل
يا هل ترى ان عاد الزمان يلمنا ❊ ونعود في لمه وشمل مشتمل

فلما فرغ السلطان حسن من تحرير الكتاب ارسلـه الى ابو زيد فحين وصوله قراه الامير ابو زيد على روءس الامارة والفرسان ثم قال للامير دياب يا امير انت تتوجه نحو كوبج وتلك القلاع وانا اتوجه نحو قابس وتلك القلاع بشرط ان يكون علمكم معي وعلمي معكم فاذا اراد الله وملكت انا قابس لا ارحل الى ان ارسل اعلمك ويكون الاتفاق على هذه الحالة حتى تملك الاربعة عشر قلعة فحينئذٍ قرئت الفواتح وامر الامير ابو زيد والامير دياب بدق الطبول ونفخ الزمور فركبت الفرسان الخيول وتقلدت بالرماح والنصول فركب الامير ابو زيد بتسعين الف من بني الزحلان وركب الامير دياب بتسعين الف من بني زغبه وودعوا بعضهم البعض فتوجه الامير ابو زيد بمن معه لنواحي قابس والامير دياب بمن معه نحو كوبج. وصار الامير دياب في بني زغبي يقطعوا البراري والقفار والسهول والاوعار الى ان وصلوا الى تلك الديار. فنصبوا الخيام. ورفعوا الاعلام. فاستدعى الامير دياب بقلم وقرطاس ودوايه من الذهب الخاص واشار يكتب الى الملك وائل ملك كوبج ويقول

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم ❊ ولي عزم امضا من سنان حراب

نعم ايها الغادي على متن ضامر * فسلم على وائل بحسن خطاب
وبعد السلام قل له دياب يقول لك * حماة العزاري بكل يوم حراب
ان كنتم تجدوا السلام نجاتكم * وتكفوا شرور حرب الامير دياب
تجوني وانتم مطرقون بروسكم * تبوسو ركابي ونقصدوا الاطناب
وان كنتم تأبوا فقوموا لحربنا * حرب يشيب راس من لا يشاب
فان قامت الهيجا وطار غبارها * وجا يومها عاقد كمثل ضباب
اجي فوق شهبا يسبق الريح جريها * اخلي الدماء تجري كسيل سحاب
فكم من امير بن امير ومير * اسكنته بيدي عفير تراب
سلاطين نجد اردتهم بعد عزهم * وخليت منازلهم يكونوا خراب
وقتلت ابو سعدا الزناتي خليفه * وخليت سعدا في بكا ونحاب
فان طعتموني تسلمون جميعكم * والا تهيوا لحرب الامير دياب
مقالات ابو موسى دياب ابن غانم * اسرع وجاوبني بحسن خطاب

قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من تحرير ذلك الكتاب طواه واعطاه للنجاب وطلب منه رد الجواب فتوجه النجاب نحو الامير وائل فلما وصل اليه وتمثل بين يديه واعطاه الكتاب فاخذه الامير وائل وقراه وعرف مضمونه ومعناه لكن اغتاظ الغيظ الشديد الذي ما عليه من مزيد واستحضر قلم وقرطاس ودواية من الذهب الخاص واشار يكتب الى الامير دياب ويقول

يقول الفتى وائل بعين وجيعه * ونيران قلبي اشعلت بالضرايم
ايا غاديًا مني على متن ضامر * فسلم على الزغبي دياب بن غانم

وقل له وائل ارسل لك كتابه * يقول به شعرًا باحسن نظايم
ترسل تهددنا وترسل تقول لنا * تعالو حفايا ما اخشيت الملايم
وترسل تهددنا بقتل جموعنا * والملس بين الناس مثل العلاقم
نحنا اماره عندنا خيل مثمنه * ودروع مكنونه وسيوف صوارم
ونحمل على الفرسان في حومة الوغى * نخلي دما الاعداء كما بحر عايم
فكم من امير جاء يريد حروبنا * فيغدي مقتولاً بحد الصوارم
انا طالب منك لثار خليفـــه * لانه ابن عمي من خيار اللوازم
غدا نلتقيكم نحن في حومة الوغا * نخلي دما الفرسان كما بحر طامم
فان قتلتك اخذت ثار خليفه * وندعي دماكم فوق الارض عايم
وان كان تقتلني ولك سعد بالوغى * فامري لمن هو مالك الملك دايم

قال الراوي فلما فرغ الامير وايل من نظامه طوى الكتاب واعطاه الى عبده تلبيس ابن ابليس وقال له ائتني بالجواب فتوجه العبد وسار وجد في قطع القفار حتى وصل لعند الامير ذياب فاعطاه الكتاب وطلب منه رد الجواب ففضه الامير دياب وقراه وعرف رموزه ومعناه ثم التفت نحو العبد وقال له اخبر سيدك ان ليس له عندنا جواب غير السيف القرضاب وغدا نلتقي في ميدان الحراب فللحال توجه العبد واخبر مولاه بما اجابه الامير دياب فلما سمع وايل ذلك الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وفي الحال امر بدق طبله . وتحصين بلك . بالمدافع والابطال . ونشر رايته في الحال . ولبس درعه المانع . وتقلد بسيفه القاطع وعلا فوق ظهر الحصان . كانه فرخ جان . او عفريت من عفاريت

السيد سليمان وكذلك ركبت الفرسان ظهور الخيول وتقلدت بالرماح والنصول وناهبت الابطال للحرب والقتال وكل على رفيقه صاح كانهُ عزرائيل قباض الارواح وبعد ذلك انحدر الامير وايل الى الميدان عرض وبان وطلب مبارزة الفرسان الفحول وهو يصول ويجول كانهُ الغول فبرز اليه الامير دياب حداف الرقاب فاشار الامير وايل يهدده بهذا القصيد ويقول

يقول الفتى وائل على ما جرى لهُ * ونيران قلبي اشعلت في لهيبها
انا فارس الفرسان في يوم الوغى * بيدي اسقي القوم كاس عطيبها
فانتم تعديتم وجيتم بلادنا * الى ارض كوبج قصدكم تملكونها
فحولي فوارس يقطع الظهر عزمهم * تقول سباعاً زائدة في غصيبها
فارجع والاَّ ياديابُ قتلتكم * بطعنات وائل ثم ضرب حديدها

فلما فرغ الامير وائل من كلامه والامير دياب يسمع نظامه اغتاظ الغيظ الشديد الذي ما عليه من مزيد حتى صارت عيناه تقدح مثل نار الوقيد واشار يتهدده بهذا القصيد ويقول وعمر السامعين يطول

يقول ابو موهى دياب بن غانم * حماة الخيل في يوم الهوايل
فكم قوم انت ترغب قتالي * الاقيهم بفرسان جحافل
واشتت شملهم وفني عددهم * واخذ مالهم وخيلاً سلايل
وانت تهتني وتطلب رجوعي * الى تونس بفرسان بواسل
لا بد ما اقتلك واملك بلادك * واقطعكم بضربات النصايل

فلما فرغ الامير دياب من كلامهِ انطبق عليه الامير وائل كانهُ

فرخ العقاب وابتدوا في الحرب والطعن والضرب وقتال يشيب روس
الاطفال الى ان تناصف النهار فانهزم الامير دياب من امام الامير
وائل وارتد الى الورا هو وقومه فتبعوهم قوم الامير وائل بطعن الرماح
وضرب السيوف الصفاح وانطبقت الجيوش على بعضها بعض وانتشب
الضرب والطعان من كل جهة ومكان حتى جرى الدم وسال وصارت
القتلا كالتلال فكانت وقعة مهولة لا يعرف بها الابن اباه ولا الاخ
اخاه ولكن لله در قوم الامير وائل فانهم هجموا على قوم الامير دياب
وابلوهم باعظم مصاب وما زالوا منهزمين وقوم الامير وائل لاحقينهم
بضرب السيف حتى شتتوهم في تلك الاوعار الى ان ولّى النهار واقبل
الليل بالاعتكار وارتدت الفرسان عن بعضها البعض ونزلت قوم الامير
دياب المنهزمين في قطعة من تلك الارض وصاروا يجمعوا بعضهم
البعض فحينئذٍ قام الامير دياب وجمع اكابر قومه وكل من يعتمد عليه
واشار بحمسهم بهذا القصيد ويقول

يقول ابو موسى دياب ابن غانم ❋ امير الخيل فتى ما يعيبها
انتم فوارس قيس ثم قرومها ❋ حميتها في يوم يورث عطيبها
وسلطاننا حسن الهلالي ابوعلي ❋ تضرب له امثال ما ينثني بها
ثمانين قلعة قد حضرت فتوحها ❋ ولا قلعة حتى هدمت حصونها
ملكناها من نجد الى قاع تونس ❋ بطعن يورث للاعادي عطيبها
فردوا اطعنوا الاعدا في السيف والقنا ❋ كمثل سباعٍ زائدة في غصيبها
واحموهم بالسيف و بددوا جموعهم ❋ وخلوا دماهم على الاراضي سكيبها

والاهلكتوا في البراري جميعكم * بسيف الاعادي ثم ضرب جريدها
وتبقوا عارًا بين قيس وعامر * وتشمت بنا الاعدا سوء مصيبها

فلما فرغ الامير دياب من كلامه والامارة تسمع نظامه هاجت براس الابطال نخوة الرجال وكثر القيل والقال وفي ثاني الايام برزوا الطائفتين الى الميدان ومحل الضرب والطعان وهجموا على بعضهم البعض فكثرت الضجات وعلت الصيحات فكانت موقعة عظيمة ومقتلة جسيمة وما عدت تنظر الا الروس طائرة والدما فائرة والفرسان غائرة ودارت على قوم الامير وائل الدائرة حتى قتل منهم عشرة الاف ومن قوم الامير دياب مائة واربعين وبقية قوم الملك وائل ولوا هاربين والى النجاة طالبين فتبعوهم قوم الامير دياب وشتتوهم في البراري والهضاب وادخلوهم البلد وهم في حالة الذل والنكد وذلك من سيف الهمام والاسد الضرغام فارس الاعارب والاعاجم الامير دياب بن غانم وما زال القتال على هذا الحال الى قرب الزوال فدقت طبول الانفصال فدخل الامير وائل المدينة حزين ليس له معين وخاصة لما نظر عساكره مجندلة وعلى الاراضي ممددة فتقدمت اليه الحجاب والوزراء والنواب وتقدم اليه الوزير الاكبر وقال له غدا ان شاء الله انزل الى الميدان وابليهم بطعن السنان واكفيك شر هولاء العربان بعون الله الواحد الديان واما قوم الامير دياب دخلوا عليه وسالوه عن خصمه فقال لهم انه فارس شديد وقرم عنيد ولكن غدا ان شاء الله انزل اليه واخطف روحه من بين جنبيه وفي ثاني الايام لما اصبح الصباح تقلدت الجيوش بالرماح

ونزلوا الى محل الكفاح فانحدر الامير ذهفان الى ساحة الميدان كانهُ فرخ جان وطلب مبارزة الفرسان فنزل اليهِ امير من امارة بني هلال وكان اسمهُ المهاب فقال لهُ الامير ذهفان من انت من الفرسان وما اسمك فقال اسمي المهاب وصنعتي احداف الرقاب فحينئذٍ انطبقوا على بعضهم كالاسود بقلب كالجلمود وتجاولوا مدة من الزمان حتى كلت منهم الزندان وطارت منهما ضربتان ماضيتان وكان السابق المهاب فضرب الامير ذهفان بالسيف اخذها بدارقة البولاد فانت على رقبة الجواد برتهُ كما يبري الكاتب القلم فاتاه الامير ذهفان على جواد اخر وسقط عليه بالسيف وضربه على راسه شقهُ الى تكة لباسه فنزل اليه فارس اخر قتله والثاني جندله والثالث محقه وما زال يجندل فارس بعد فارس حتى جندل خمسين فارس واخيرًا نزل اليه الامير دياب وكان ذلك الحين قبل الغياب فتجاول هو واياه ساعة من الزمان حتى عرف الامير دياب قوة الامير ذهفان فلاصقهُ وضايقه وضربه بالسيف على هامه ارمى راسه قدامه وحينئذٍ دقت طبول الانفصال ورجع الملك وائل في حالة الغم والاسف لفقد اخيه الامير ذهفان وحين وصوله الى الديار سالوه قومه عن قوة الامير دياب فاجابهم بهذا القصيد يقول وعمر السامعين يطول

يقول الملك وائل بعين مريضة ✻ ونيران قلبي زايدات لهيب
على ما جرا فينا وما قد اصابنا ✻ ولكن تصاريف الزمان عجيب
سقانا الزمان خمرة عنيقة مكررة ✻ سكرنا بها من بعد عز رطيب
كنا نخير في سرور وفي هنا ✻ ولبس الصبايا من حرير رطيب

لنا بعد ذاك العز ذل وحصره * وحزن يخلي الطفل منه يشيب
تقلب علينا الدهر يا سوء ما فعل * بقي الزاد ثم الشهد سم دبيب
اثنتا فوارس ما عرفنا صفاتهم * وقادومهم اسمه على اسم الديب
يسمى ابو موسى دياب بن غانم * فلله دره من همام نجيب
تلاقيت انا واياه في حومة الوغى * تاريه في يوم الطراد صعيب
بهمز علينا همز في حومة اللفا * كما سبع كاسر في اللقاة غضيب
يخيب ضرباتي ويعطي نظيرها * بطعن يورث في فواد عطيب
غدا التقي واياه في حومة الوغا * بطعن يحير كل فكر لبيب
ان قدر الرحمان لاخطف روحه * وادعيه من فوق الجواد قليب

قال الراوي فلما فرغ الملك وائل من كلامه وقومه تسمع نظامه فوقع الوهم في قومه من الامير دياب واما ما كان من امر الامير دياب لما رجع الى الخيام فسالوه قومه عن الملك وايل فقال لهم لله دره من بطل شديد وقرم عنيد فقالوا له قومه هل يكون اشجع من الزناتي فقال لهم ان الزناتي ما وجد على سطح الارض فارس مثله ولكن الملك وائل اقدر واخبر وفي مواقع الضرب اشطر واجسر وما زالوا في هذا الحديث الى ان اصبح الصباح واضى بنوره ولاح فدقت الطبول ونفخت الزمور وركبت الفرسان وانحدروا الى ساحة الميدان طالبين الحرب والطعان فلما وقعت العين على العين التقى الامير دياب بالامير وائل فانطبقوا البطلين كانهم جبلين وحام عزرائيل فوق روس الفريقين فتكسرت بايديهم الرماح وسحبوا السيوف الصفاح ولعبوا بهم العاب حيرت عقول الشيوخ

والشباب حتى زهقت منهم الارواح فضربوا بعضهم الاثنين فطارت في
ايديهم السيوف الحربية فسحبوا الدبابيس فتكسرت بايديهم من شدة
العزم وما زالوا الاثنين في عيطات مرعبات وصرخات مرجفات
وضربات هايلات فيا لها من بطلين درغامين واسدين كاسرين
تعلمت منهم الفرسان ابواب الحرب والطعان وبعد ذلك خرج من
الاثنين ضربتين قاطعتين فكان السابق الامير وايل ضرب الامير
دياب بالرمح فغطس تحت بطن الشهباء فراحت الضربة خايبة بعد ما
كانت صايبة حينئذٍ تعدل الامير دياب وضرب الامير وايل بالسيف
على هامه حط راسه قدامه فوقع الامير وايل قتيل وفي دمه جديل قال
الراوي فلما رأت قوم الامير وايل ملكهم قتيل ولوا الادبار واركنوا الى
الهزيمة والفرار فتبعوهم قوم الامير دياب وجردوا فيهم السيف القرضاب
الى ان دخل الامير دياب البلد وجمع الاكابر والعمد وجلس على كرسي
المملكة ونادى بالامان في جميع المدن والبلدان وبعد ذلك استدعى بقلم
وقرطاس وكتب الى السلطان حسن يخبره بما جرى وصار فلما وصل
الخبر الى السلطان حسن قرا كتاب الامير دياب على روس الاماره
والسادات وحينئذ فرحوا فرحًا شديدًا وعملوا عراضة عظيمة لها قدر
وقيمة اكرامًا للامير دياب لانه ملك تخت كوبج وارسل حسن نائب من
قبله لعند الامير دياب اما ما كان من الامير دياب فانه سلم تخت كوبج
الى نائب السلطان حسن وتوجه من كوبج وما زال سايرا الى ان وصل
الى ناحية برج الدمع فهناك امر عساكره بالنزول ونصب الخيام ورفع

السناجق والاعلام وحينئذ احضر قلم وقرطاس ودوايه من الذهب الخاص واشار يتهدد الامير بكار ملك برج الدمع بهذا القصيد ويقول وعمر السامعين يطول

يقول ابو موسي دياب بن غانم ❋ ونيران قلبي زايدة في اللهايب
نعم ايها الغادي على متن ضامر ❋ اذا جيت الى بكار عالي المراتب
فقول له دياب الامير يقول لك ❋ حامي العذارى من البلا والنكايب
اذا قامت الهيجا وزاد غبارها ❋ اجيكم بطعن مثل لسع العقارب
اذا كان تريدوا للسلام فسلموا ❋ والا باديكم بعظم المصايب
واخرب مدينتكم كما صاب قبلكم ❋ وادعي دماكم على الاراضي سكايب
فياماجرى في ارض كوبج وماوقع ❋ وقتلت وايل كان قرم محارب
فان طعتموني نلتم الخير والرضى ❋ وترتاحوا من شر حرب الاعارب

فلما فرغ الامير دياب من نظامه طوى الكتاب وارسله الى الامير بكار صحبة النجاب فهذا ما كان من الامير دياب اما ما كان من الامير بكار سلطان برج الدمع فانه كان جالسًا في الديوان اذا بجملة فرسان من كوبج الذين سلموا من القتل دخلوا عليه وقبلوا يديه فقام لهم الامير بكار على الاقدام وسلم عليهم غاية السلام وسالهم عن سبب قدومهم اليه فاجابه احدهم وكان يسمى الامير فايد بهذا القصيد يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى فايد على ما جرى له ❋ ونيران الحشى زادت شعال
سهور الليل لا نوم لعيني ❋ ابات ابكي على ما قد جرى لي

على ما صاب قلبي من هموم ❋ امور ما رايت لها مثال
امير بكار اسمع لي وافهم ❋ واصغى لقصتي واسمع مقالي
انانا قوم ما يحصى عددهم ❋ يهزوا في الرماح وفي العوالي
ركبنا والتقيناهم جميعًا ❋ بطعن يورث الاعداء خبال
كبير القوم يسمى ابن غانم ❋ لمير ذياب شيال الحمال
قتل وابل والقاه جريحًا ❋ وقد اردى الوزير بلا محال
فولينا هزامًا من لقاهم ❋ ولا طقنا لهم ابدًا قتال
فهذا ما جرى خبرت عنهُ ❋ وهذه قصتي واخر مقالي

فلما فرغ قايد من نظامه والامير بكار يفهم فحوى كلامه فحزن الحزن الشديد الذي ما عليه من مزيد خصوصًا على قتل الامير وابل لانهُ ابن عمه ومن لحمه ودمه ولكن استغاث بالله الجبار على قتل هذا الانسان القهار وبينما هم بمثل هذا الخطاب اذ اقبل عليهم نجاب الامير دياب وبيدهِ الكتاب فدخل وسلم وبافصح لسان تكلم وسلم الكتاب الى الامير بكار ففضه وقراه وفهم جميع ما حواه فكثر عليه الحزن وازدادت عليه نيران الغضب وامر القواد والعساكر ان يكونوا تحت الطلب وحينئذ امر باحضار قلم وقرطاس ودواية من الذهب الخاص واشار يتهدد الامير دياب ويقول

يقول الملك بكار والنار في الحشا ❋ ونيران قلبي زايدات اللهايب
سقانا الزمان خمر عنيقة مكدرة ❋ سكرنا بها من فوق عالي المراتب
سكرنا بها بالحظ واللهو والغنا ❋ وزينات تخطر في حرير الرطايب

ومن بعد ما سكرنا صحح رام حربنا * فنازي الدهر غدار ما لهُ صاحب
فيا ايها الغادي على متن ضامر * اذا جيت للزغبي دياب المطالب
فقول لهُ الامير بكار ارسل يقول لك * انانا كتابك يا دياب المحارب
على ما جرى في ارض كوبج وما وقع * قتلت وابل كان اعز الصحايب
فلا تغتر الا يا دياب بقتله * ولا تطمع في ملك ارض المغارب
وبرج الدمع ليس هو نظير كوبج * لان المهالك حايطة كل جانب
فطاوعني وارجع بقومك وعزوتك * والا نباديكم بضرب القواضب

فلما فرغ الملك بكار من كتابه ارسله مع نجاب الى عند الامير دياب فلما وصل النجاب اليه سلمه الكتاب فضه وقراه واطلّع على رموزه ومعناه فزاد بهِ الحقد والغضب وعند الصباح امر بدق الطبول ونفخ الزمور وامر الرجال بالتاهب للحرب والقتال فتحضرت الفرسان وركبوا ظهور الخيول وساروا قاصدين الميدان . ومحل الضرب والطعان هذا ما كان من هولاء واما ما كان من الملك بكار احضر جميع العساكر والفواد وسار بهم الى خارج البلد لاجل المحافظة من الاعدا والدشمان وهم على هذا الحال والا اقبلت عساكر الامير دياب فلما وقعت العين على العين ما نظروا الّا عرض وبان الى حومة الميدان الملك بكار فصال وجال على اربع اركان المجال ونادى باعلا صوته هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لا كسلان ولا عاجز فما اتم كلامه حتى صار الامير دياب قدامه فاشار الملك بكار يهد عليه ويقول

على ما قال بكار المسمى * سياج الخيل في يوم يلاطم

فاذا انتصب سوق المنايا * اشيل الراس من تحت العمايم
ابيد الخيل في يوم المعامع * بطعن الرمح مع ضرب الصوارم
ايا زغبي فاسمع الى كلامي * وكون لقصتي يامير فاهم
مرادك تملك ارضنا مع بلادنا * فما هي سايبه ياولد غانم
نحنا قروم في يوم الكريهة * نبيع الروح في يوم الزحايم
فدونك يادياب اثبت لحربي * وافعل ما تشا وانزل وصادم
فلا بد عن قتلك وقتل رجالك * وادعي دمكم على الارض عايم
واخذ تار وائل في حسامي * وابو سعدا لنا عز اللزايم
واشتت شملكم وافني عددكم * واخذ خيلكم وكل الغنايم
فرد عليه ابو موسى بن غانم * سياج البيض في يوم الزحايم
انا الدرغام في يوم الوقايع * اكيد الضد في حد القواضب
اجرد في يدي هندي يماني * يقولوا جاء ابو موسى المحارب
ايا بكار اسمع الى كلامي * واقبل للنصيحه ان كنت راغب
فارجع يافتى واسلم بروحك * وكون مطيع لسلطان الاعارب
وان خالفتني تندم وتخسر * وتبقى منطرح على الارض عاطب

فلما فرغ الامير دياب من كلامه هجم على الملك بكار وصدمه صدمة جبار فالتقاه الملك بكار واصتدما صدام الابطال وتطاعنا بالرماح والنبال وتضاربا بالسيوف النصال فضرب الملك بكار الامير دياب بالرمح انجرح جرح بليغ فوقع دياب على الارض طريح فجرد الملك بكار الحسام واراد ان يكمل عليه فحمل الامير محمود ابن الامير دياب وخلص ابيه من

ساحة المجال وبقي في معركة القتال الى قرب الزوال فرجع الامير محمود
الى عند اباه وسالهُ عما جرى عليه فاجابه قد استحضرنا الحكيم الهندي
واعطاني شربة تمر هندي واليوم الجرح خفيف بعون الآله اللطيف
فعند ذلك توالى الفريقين الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فبرز
الامير محمود الى الميدان فبرز اليه الامير بكار وما زال هو واياه في
حرب وصدام من الصباح الى وقت الظلام فرجعوا الى الخيام وفي ثاني
الايام نزلوا الى الحرب والصدام وبقيوا على هذا الحال مقدار سبعة ايام
وبعد ذلك اغتاظ الامير محمود وقال وحياة راس ابي وراس النبي
لازم ان اشيل راسه واخمد انفاسه بهذا النهار والحقه البوار فلما دقت
طبول الحرب نزل الامير محمود والامير بكار الى ساحة الميدان
فتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالسيوف الصفاح حتى زهقت منهم
الارواح وما زالوا في اخذ ورد وقرب وبعد وكسر ونصر لقرب العصر
فاشتهروا الاثنين من تحت الغبار فتطاولت لهم الاعناق وشخصت لهم
الاحداق الى ان راح ما بين الاثنين ضربتين قاطعتين فكان السابق
الامير بكار فغطس الامير محمود تحت بطن الجواد فراح الضرب
خايب بعد ما كان صايب فاعتدل الامير محمود على ظهر الجواد
وضرب الامير بكار بالسيف على راسه فشقه نصفين والقاه الى الارض
قطعتين فوقع قتيل وفي دمه جديل فصاح الامير دياب لا شلت
يداك ولا شمتت بك اعداك يا امير محمود وهجم بيني زغبي على عساكر
الاعداء من كل ميل وابلوهم بالذل والويل ودخلوا البلد وجلس

الامير دياب على الكرمي واستلم اموال القلعة وامر المنادي ينادي بالامان في ساير المدن والبلدان وبعد ذلك اشار يكتب الى السلطان حسن يعلمه بكل ما جرى له يقول وعمر السامعين يطول

يقول ابو موسى دياب ابن غانم ❊ وسعدي معي في طول عمري سعيد
لله الحمد عن سبعة خصال احتويتها ❊ عطية مهيمن في علاه وحيد
السعد والاقبال والعز والهنا ❊ وحرمة وقيمة وقول نفيد
ملكنا الى برج الدمع بقومنا ❊ واخذنا مكاسبهم بضرب هنيد
وبددنا قوم الاعادي بعزمنا ❊ واخذنا قلعة وهي بصور مشيد
فارسل لنا نايب لنقيمه ونرتحل ❊ الى ناحية برنيجة امير عميد
ونرجو الدعا منكم على طول المدا ❊ ونرجو النصر من آله مجيد

فلما فرغ دياب من كلامه طوى الكتاب وختمه بخنامه واعطاه الى نجاب فاخذه وسار يقطع الفيافي والقفار الى ان وصل الى الديار فدخل على السلطان حسن وقبل الارض بين يديه واعطاه الكتاب ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فارسل الامير غصاب نائبًا على كرمي برج الدمع فعند ذلك ودعه الامير غصاب وودع جميع بني هلال وصار يقطع الفيافي والقفار الى ان وصل الى برج الدمع فسلم على الامير دياب وعلى جميع بني زغبي فحال وصوله اجلسه الامير دياب على كرسي تخت برج الدمع بحضور اكابر البلد وسلمه الاحكام وامر المنادي ينادي في البلد بالامان والسلام وجعل يوصيه بالرعايا ويقول هذا القصيد وعمر السامعين يزيد

يقول ابو موسى دياب الماجد ❋ ولي قلب اصلب من حجر صوان
اوصيك اياغصاب فاسمع وانتصح ❋ واحكم بشرع الله وكل لمان
فلا تترك حقوق الناس تطلب ❋ بهم امام الحاكم الديان
وانا قاصد الى برنيجه عاجل ❋ لاملك مدانهم مع البلدان
واملك منازلهم واخذ اموالهم ❋ واكتب كتاب اعلم ولد سرحان
يولى عليهم نايبا يحيهم مثالك ❋ يحكم بهم بشريعة الرحمان
ما قال ابو موسى دياب الغانم ❋ الله يبلغنا الى الاوطان

قال فلما فرغ الامير دياب من كلامه امر العساكر بدق الطبول وركب الخيول فركبت الفرسان وركب الامير دياب وودعهم وسار قاصد برنيجة وتلك الاقطار فما زال سايرا الى ان وصل الى نواحي تخت برنيجة فنصب الخيام واستدعى بقلم وقرطاس ودواية من الذهب الخاص وجعل يطلب عشر المال من الملك زايد بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم ❋ حماة المذارى من عنا وسقام
قرم مجرب ما له من مناطح ❋ يخلي الفوارس ناجيات دوام
سلاطين نجد قهرتهم بعد عزهم ❋ واخربت منازلهم مع الاكام
كسرت الخزاعي في حلب مع قومه ❋ وبرجيس مرمي فوق تل ردام
واشتت العساكر في حسامي ❋ وياما جرى لما اتينا الشام
قتلنا شبيب التبعي بوسط قصره ❋ وكان شديد العزم يوم صدام
ولما جينا مصر اثنينا ملوكها ❋ ومصر افخر من حلب والشام

وردیت عقید القوم ابن متوج * وکم قتلنا من ملوك عظام
ویوم تونس یاما قد جری * وکم راح منا فارسًا مقدام
جاء ابو خریبه علینا واعندا * ساوا الذین لهم بالقبور عوام
الزناتي قتل ثمانین امیر مجرب * خلا نسانا نابجات دوام
بعث لي حسن الهلالي ابو علي * کتاب یخبر عن امور عظام
رکبت علی الخضرا وجئت لنحوهم * کالذیب هاجم علی الاغنام
نزل لي الخلیفة فوق حمرا مبرشمة * وجاء کما سبع لصیده حام
بقینا عشرة ایام والحرب بیننا * تاهت الفرسان من ضرب الحسام
ضربته من فوق مهرا محنجلي * وخلیته وسط اللحود ینام
وبعد الزناتي اسمعوا یاما جری * في حرب کویج من رنین حسام
ملکها وائل کان قرم غشمشم * مناطح الفرسان یوم صدام
فقتلته وادعیت دمه علی الوطی * وملکنا اراضیه وکل مقام
الا ایها الغادي بلغ بما جری * لزاید واخبره بصدق کلام
یدفع لنا عشر الموال بلا خفا * وعشر الجمال وجملة الاغنام
وان کان لا تقبل جهز بالعجل * والقی لطعناتي وضرب حسام
وتملك قلعتکم وکل ابراجها * وناخذ الاموال مع الانعام
ما قال ابو موسی دیاب المسي * عضید الفوارس في نهار صدام

فلما فرغ دیاب من الکتاب ارسله صحبة نجاب الی الملك زاید فهذا ما کان من امره واما ما کان من امر ملك برنیجه بینما کانا نایم في بعض اللیالي اذ رای منام مزعج فنهض من الرقاد مرعوب خافق

الفواد فاستدعى بالحارس وامره باحضار الرمال مسرور فذهب واحضره فساله الرمال ما الخبر ايها الملك السعيد فقال لهُ انني قد نظرت منام مهول واشار اليهِ بهذا القصيد يقول

يقول الملك زايد بقول صادق ❋ كلام يورخ في الكتاب سطور
لنا مدة في ارغد العيش والهنى ❋ بركب خيول ثم نفخ زمور
ذها الدهر قلنا مابقى دوم ينقلب ❋ فتاري هذا الدهر باغيًا وغدور
رايت منام ابدل العز والهنا ❋ بغم وحزن دايمًا وكدور
حلمت انني بواسع البر والخلا ❋ ملقى طريحا ودمائي يفور
وفوقي ذيب مثل سبع كاسر ❋ بقيت معه في الخلا ماسور
ضربني بضربة جاءت عليَّ كانها ❋ مدفع خرج من وسط برج وصور
فرحت بها مرمي على الارض منطرح ❋ واضحى دمائي على التراب يخور
فاضرب يارمال رملك بالعجل ❋ وخبر كلام الصدق يامسرور

فلما فرغ الملك زايد من كلامه والرمال مسرور يسمع نظامه ففتح كتاب الرمل وولد البنات من بطون الامهات وحرر الاشكال والمفردات ثم التفت الى الملك وقال لهُ اعطني الامان ياملك الزمان فقال لهُ عليك الامان امان علي ابن ابي طالب امان من لايخون فاشار الرمال يخبره يقول

يقول الفتى الرمال فيما قد جرى ❋ وعبرات عيني على الخدود حدور
تفسر منامك يامير فافتهم ❋ وهذا المنام جدَّد عليَّ امور
تقول انك كنت في البر والخلا ❋ وسبع كاسر قد اتاك يغور

فارس عرمرم يقرع الخيل بالقنا * يخلي الدما جاري شبيه نهور
يسمى ابو موسى دياب ابن غانم * فارس صميدع في اللقا مشهور
يجينا بقومه ويتزلون بارضنا * ونبقى معاهم في بلا وشرور
ونتكاون انت واياه في حومة الوغا * وتمسي معه يامالك مأسور
ويظفر علينا يامالك برجاله * ويدعي الفوارس في عميق قبور
ويملك قلعتنا وياخذ موالنا * ويسبي حلايلنا وكل قصور
فهذا منامك يا امير مؤكد * ومن يستطيع ان يدفع المقدور

فلما فرغ الرمال من كلامه والملك يسمع نظامه فتوجه الى الديوان وجمع الاكابر والاعيان واخبرهم بالمنام وعن الامير دياب وقال لهم كيف العمل في هذا الفارس القادم علينا والواصل الينا فنهض اكبر وزرائه وكان فارس مشهور وبطل مذكور يقال له الوزير ماجد وقال له يامالك الزمان انا سمعت ان هذا الفارس دياب قد قتل الامير وائل ملك تخت كوبج وقتل الملك بكار حاكم برج الدمع وهو قاصد الينا فالاوفق ان نسلم له المال والخيل والجمال والا يبيد عساكرنا ويهلك ابطالنا لان معه تسعين الف فارس من بني زغبي كلهم شجعان كانهم مردة الجان فلما سمع الملك زايد هذا الكلام قلبت الدنيا بوجهه ظلام وقال ويلك ياكسلان تخوفني من رجال وفرسان التي هي عندي شبيه النسوان فوحق ذمة العرب وشهر رجب ما اترك احدًا ينزل الى حريمهم وقتالهم بل انا انزل اليهم واشتت جمعهم وجزب بيده الحسام وضرب الامير ماجد على هامه حط راسه قدامه ثم انه اشار ينشد قومه ويقول

على ما قال زايد في قصيد ❋ ونيران الحشا زادت شعايل
فاصغوا اليّ يا اماره وافهموا ❋ وانتم اليّ من اعز القبايل
ماجد يهددني بقوم يجونني ❋ وانا في قتالي مثل سبع جافل
اذا صح الكلام وانوا الزغابه ❋ فما منكم احد للقوم نازل
ولا ينزل موايي والتقيهم ❋ بطعن الرمح مع ضرب النصايل
فسوف تروا قتالي مع فعالي ❋ لاخلي الدم شبه النيل سايل
وانتم تعرفوا عزمي وفعلي ❋ وطعني حين تجتمع القبايل
وان كان دياب مقبل علينا ❋ يكون مغرور في عقله وجاهل
فافنيهم عن بكرة ابيهم ❋ واترك خيلهم تغدي جفايل
فانا زايد وانتم تعرفوني ❋ يوم الحرب ما اخشى مقاتل

فلما فرغ الملك زايد من كلامه والحاضرين يسمعوا نظامه شكروه على شجاعته وسطوته وبينما هم في ذلك الحديث واذا بنجاب الامير دياب دخل ومعه كتاب فقبل الارض بين ايادي الملك وناولهُ الكتاب فلما فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه اغتاظ الغيظ الشديد الذي ما عليه من مزيد وحينئذٍ اشار يكتب الى الامير دياب يقول

يقول الملك زايد على ماجرى لهُ ❋ ونيران قلبي زايدات لهاب
الا ايها الغادي وحامل كتابنا ❋ كما ريح ساير في الفلا وهضاب
وصل كتابي الى دياب بن غانم ❋ واخبره عني في حقيق جواب
كان الرياشي بن جابر قبلكم ❋ اناني بخيل ما لهن حساب
فلاقيته للحرب في ساحة الوغا ❋ بطعن رماح ثم رشق حراب

وفتحت له ابواب ما طاق حملها ❋ ولا قدر يفتح عليّ باب
وكان لنا ساعة ايابن غانم ❋ اذا رأها الطفل منها شاب
فضايقنه بالحرب راح وانهزم ❋ وولى الرياشي وقد بقي مرتاب
فان طعنني ارجع بقومك وعزوتك ❋ والا يكون الظن منك خاب
فاسقيك كاسات المنون بصارمي ❋ وتصبح سكرانًا بغير شراب

فلما فرغ زايد من شعره ختم الكتاب واعطاه الى النجاب فاخذه وسار وتوجه الى ناحية الامير دياب فلما وصل الى الخيام دخل عليه وقبل يده واعطاه الكتاب فاخذه وقراه وعرف رموزه ومعناه فاغتاظ الامير دياب الغيظ الشديد وامر بدق الطبول ونفخ الزمور فاستعدت الفرسان الى الحرب والنذال وساروا قاصدين الميدان واما الملك زايد بعد ما ارسل الكتاب الى الامير دياب تجهز الى الحرب والطلاب وسار بهم الى خارج البلد فبينما هم في ذلك والا حضرت فرسان الامير دياب كانها اسود الغاب فلما التقت العين على العين نزل الامير زايد الى الميدان فصال وجال على اربع اركان المجال ولعب العاب تحيرت منها الشيوخ والشباب وطلب براز الفرسان فانحدر اليه الامير دياب كانهُ اسد الغاب وصدمهُ صدمة تزعزع الجبال فقال لهُ الملك زايد من تكون من العربان يا اندل الفرسان فقال لهُ لا تزيد في الخطاب فما قدامك الا حداف الرقاب الامير دياب فاشار زايد يتهدد عليه بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد

يقول الملك زايد وناري بالحشا ❋ والدهر وافاني وسعدي مقبلي

اليوم جيتونا لناخذ خيلكم * وندعي دماكم على الاراضي سايل
واخلي سروج الخيل من ركابها * وتبقى الأراضي تحتنا تتزازلي
اتيت لحربي ياديباب وهمتي * لاجعل رجالك من حسامي مجندلي
وابيد قومك بالحسام جميعهم * واسقيهم كاس القضاً المنزلِ
فوز بنفسك وارتحل من بلادنا * بقومك والاعن قريبٍ نقتلِ

فلما فرغ الملك زايد من كلامه والامير دياب يسمع نظامه فقال لهُ دياب يازايد ان خصمك لا يروعه كلام ولا ينهزم من صدام فوحق الملك العلاَّم لابد ما افنيكم بهذا الحسام وادعيكم مشتتين على روس الروابي والاكام واشار يرد عليه ويقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم * انا فارس الفرسان يوم زحام
فما اطعن الا كل قرمٍ ماجد * واجعل دماه على التراب سجام
يازايد اسمع كلامي وافتهم * واصغى الى شعري وحسن نظامي
ان ردت تسلم من حروبي واللقا * وتفوز في نفسك ولا تنضام
تنزل وتاتيني ذليلاً خاضعًا * واعطيك مني اليوم حسن زمامي
واكتب عليك العشر من مال العرب * وتكون مرتاحًا مدى الايام
وان كان تخالفني وترفض نصيحتي * اثبت قبالي والتقي لصدامي
فاني سافني جموعكم في مهندي * وادعي الفوارس في عنا وسقام
وتنظر الى عزمي وتعرف همتي * وتسكر يازايد بغير مدام

فلما فرغ الامير دياب من كلامه التقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وغنا فوق روسهم غراب البين كانهم كفتين ميزان

او فرسين رهان تارة يتباعدوا وتارة يتقاربوا وما زالوا في هزل وجد
واخذ ورد الى وقت الظلام فدقت طبول الانفصال وفي ثاني الايام
اصطفت الكتايب وترتبت المواكب فنزل الامير دياب الى الميدان
فبرز اليه الملك زايد كانهُ قلة من الفلل او قطعة فصلت من ذيل
جبل فالتقوا البطلين كانهم جبلين وزعق فوق روسهم غراب البين
وصاحوا باصوات مزعجات تهد الجبال الراسيات فيالهم من بطلين
درغامين واسدين كاسرين تعجبت من قتالهم الفرسان وتعلمت منهم
ابواب الحرب والطعان وكان الملك زايد قد استظهر على الامير دياب
فجرب الحسام بيمينه حتى حك الركاب بالركاب وضرب الامير دياب
بالطارقة فراحة خايبه بعد ما كانت صايبة فاعتدل الامير دياب على
ظهر الجواد واراد ضربه فتلقاه زايد بالعمد في يمينه واطلق عليه الضرب
فخلى الامير دياب من الضربة اتت على قصعة السرج من خلف طيرتها
ووقع العمد من يد زايد فغار الامير دياب واخذ العمد بيمينه وحمل
على الملك زايد وقال لهُ خذها من يد الامير دياب حداف الرقاب
واطلق عليه الضرب اتى الضرب على راسه فطير جميع اضراسه واخمد
انفاسه والقاه على الارض قتيل وفي دماه جدبل ثم انهُ صاح بقومه
وهجموا على قوم الاعدا وارتمى الامير دياب كانهُ صاعقة نزلة من السما
وما مال على طابور الا فرقه ولا جيش الا ومزقه فقلب الميامن مياسر
والمياسر ميامن وتظاهرت افعال الامير درغام والامير محمود ونكسوا
الرايات والبنود وصيروا وجوه البيض سود وقتلوا الفرسان والجنود

وقحمت بني زغبي ورباح واشتد الصياح وضربوا بالسيوف الصفاح
وطعنوا بالرماح وكان اكثر الشغل بذلك اليوم على عزرائيل قباض
الارواح فما عدت ترى الا روس طايره وادمية فايره وخيول غايره
فبينما هم في ضرب شديد يفك الزرد النضيد واذ التقى الامير دياب
بوزير الملك زايد وكان اسمه نافع فتجاولا بساحة الميدان وتطاعنا بالسنان
الى ان الامير دياب ضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وضرب
يده بجلباب درعه اقتلعه من سرجه كانهُ العصفور في يد الباشق الجسور
وضربه بالارض ادخل طوله بالعرض واوقعه فقتل وحمل على بقية
العساكر فلما نظرت قوم الملك زايد هذه الاحوال ولوا الادبار وركنوا
الى الهرب والفرار فتبعوهم قوم الامير دياب بالنصال والسيوف الصقال
وفتكوا بهم فتك الذيب بالغنم ودخل الامير دياب الى البلد واحضر
الاكابر والعمد واستلم الاموال والذخاير وجلس على كرسي المملكة فبعد
جلوسه اشار يخبر السلطان حسن بهذا القصيد وعمر السامعين يزيد

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم ❊ وروحي كما البولاد طاير شرارها
الا ايها الغادي بلغ رسالتي ❊ لحسن الهلالي عز قوم هلالها
اخبرك يابو علي فيما جرى ❊ بارض المغارب من عظيم اهوالها
اتينا برنيجه ونبغي اخذها ❊ تاري بها زايد كشعلة نارها
اتانا الى الميدان يامير ابو علي ❊ كما برج مبني فوق عالي صوارها
تلاقيت انا واياه في حومة الوغا ❊ عشرين يومًا اتعبوني مجالها
ضربني بيده ياهلالي بالعمد ❊ لو جاء على قلعة لهد حجارها

ضيعتها وخليت عنها بهتي * فراح عمك من يمينه وطارها
فاخذت انا للعمد حالاً وجئته * وسديت عليه يمينها وشمالها
ضربته على راسه فراح مجندل * وادعيته ملفي باعلا جبالها
ملكنا اموال لهم وحصونهم * واخذنا قلعتهم وكل عمارها
واني اخبرتك على ما قد جرى * واطلعتك على جميع اسرارها
فارسل لنا نائب يجينا بلا مهل * وادعي لنا بالنصر يامغوارها
لكي اننا نذهب ونقصد خلافها * ونطلب من المولى الكريم انتصارها

فلما فرغ الامير دياب من كلامه طوى الكتاب واعطاه الى النجاب فاخذه وراح يقطع الفيافي والبطاح الى ان وصل الى الاوطان فدخل على صبوان السلطان وسلمه الكتاب فضه وقراه على روس الامارة والسادات فشكروا فعل الامير دياب ودعوا له بالنصر واما السلطان حسن استدعا الامير رضوان واخلع عليه وقلده وظيفة قائمقام على قلعة برزيه وتلك الاوطان فعند ذلك اخذ الامير رضوان مايه امير من عشيرته للمسير بصحبته ولما اصبح الصباح ودع السلطان حسن وقبل يديه وطلب منه الرضا فقال له مرادي ارسل الى دياب كتاب واخذ يكتب اليه بهذا القصيد يقول

يقول ابن سرحان الهلالي ابو علي * ونيران قلبي دوم يكثر وقيدها
نعم ايها الغادي على متن ضامر * كفرخ حمام في البراري فريدها
تسلم على الزغبي دياب وقل له * يافارس الفرسان يوم نكيدها
وصلني كتابك يادياب بن غانم * يافارس الفرسان يوم طريدها

وليت لك رضوان قائم مقامنا ❋ فاوصيه باحوال الرعايا جميعها
وتوجه منها وتطلب خلافها ❋ بضرب الصوارم ثم طعن حديدها
والله تعالى ينصرك دوم على العدا ❋ بحرمة نبي خير البرايا وسيدها
ماقال الفتى حسن الدربدي ابوعلي ❋ وقوم الاعادي في حسامك تكيدها

فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب واعطاه للامير رضوان فعند ذلك ركب وتوجه الى ناحية برنجه وما زال سايرا الى ان وصل اليها فدخل على الامير دياب فاستقبله واكرمه غاية الاكرام واجلسه على كرسي المملكة وامر المنادي ينادي في البلد باسم الامير رضوان ويكون هو الحاكم عليها ثم بايعه الاحكام وسلمه الاموال وامر بدق طبل الرحيل وودع اهالي البلد وتوجه من هناك الى ان وصل الى ناحية قلعة اجه فضرب هناك الخيام وركز الاعلام واستدعى بقلم وقرطاس ودواية من الذهب الخاص واشار يكتب الى الملك حمود يطلب منهُ عشر المال ويقول

ما قال ابو موسى دياب بن غانم ❋ كبير القوم قيدوم النواجع
الا ياغاديًا من فوق ضامر ❋ تجد السير في وسط البلاقع
الا اوصل كتابي للمسمى ❋ الفتى حمود قيدوم الربايع
وقول لهُ نريد العشر منك ❋ فقدم ما نريد وكون خاضع
فاوزن عشر مالك والغنايم ❋ وعشر الخيل مع عشر البضايع
وان خالفتني فابرز لحربي ❋ والقى الطعن في يوم الميازع
وجرد سيفي يدي هندي يماني ❋ واجي راكب على خيل اذارع

واتيكم على بكرة ابيكم * واخلي دمكم مثل القواطع

فلما فرغ الامير دباب من شعره طوى الكتاب وختمه بخاتمه واعطاه الى النجاب فاخذه وسار يجد في قطع القفار فهذا ما كان من امره واما ما كان من امر الملك حمود فانه بينما كان نايم زات ليلة اذ راى منام فقام من نومه وهو مرعوب فاستدعى بالرمال فحضر بين يديه فراح يخبره عن امر منامه بهذا القصيد يقول

قال محمود * والقلب مكمود * وناري وقود * تهب شعال

رايت النيل * جاء يسيل * وكم راح قتيل * باعلا جبال

وكم غرق جموع * وعد ربوع * بكيت بدموع * نساء ورجال

ونشف الربق * وبان الضيق * وكم رفيق * طعن بنبال

فارس ماجد * جاني قاصد * لقتلي عامد * بضرب نصال

كبير الجاه * ضجرت لقاه * بقيت واياه * بعظم قتال

وخدم سعده * وعلا مجده * رفعني بزنده * وعدمني الحال

فوقعت قتيل * ما رائت خليل * والدم يسيل * على الحجلجال

رمال فسرّ * منام معسرّ * وقول ولا تنصرّ * واخبر بالحال

فلما فرغ الملك حمود من كلامه تقدم الرمال وضرب تخت الرمل وولد البنات من بطون الامهات واشار يخبر الملك عن منامه ويقول

قال الرمال * بصدق مقال * وهو في الحال * ودمعه سال

سمع ياسيد * قول اكيد * من قول الجيد * قال الرمال

ان قوم تاتيك * وتطمع فيك * ما من يفديك * منهم بالمال

يانيك شجاع * بانع مناع * طويل الباع * يوم الاهوال
يحمي الشباب * وزينات كعاب * والاسم دياب * من الابطال

فلما سمع الملك كلام الرمال تغيرت منه الاحوال ونهض بالحال وذهب الى الديوان وجمع الاكابر والاعيان واخبرهم عن امر المنام وما قاله الرمال فبينما هم في هذا الحديث واذا بنجاب دخل عليهم واعطاهم الكتاب وقال هذا الكتاب من عند الامير دياب امير بني زغبي ورياح فاخذ الملك الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فقلبت الدنيا بعينيه ظلام والتفت الى الرسول وقال له اذهب لعند مولاك وقول له ان ما له جواب الا السيف القرضاب ورمي الرقاب فسار الرسول الى ان وصل الى عند مولاه واخبره بما جاوبه الملك حمود فاغتاظ دياب من هذا الجواب ولما اصبح الصباح ضربت طبول الحرب والكفاح من الفريقين ولما وقعت العين على العين حملت على بعضها الطايفتين فقام الحرب على ساق وقدم وشابت اللمم وجار ملك الموت وحكم وجرى الدم وانسجم وصار وجود القوم عدم وجرى للقوم وقعة عظيمة تشيب الاطفال وتقصر الاعمار الطوال وما زالوا على هذا الحال مدة خمسة عشر صباح وكان قد هلك من قوم الفريقين عساكر ما لها عدد حتى دارة على قوم الملك حمود الدايرة فدخلوا البلد وسكروا الابواب والامير دياب محاصرهم من خارج الصور وعند المساء جمع الملك حمود اكابر الديوان وقال لهم كيف العمل مع هولا العربان الذين كانهم مردة الجان فانا مرادي ان اطلب منهم الامان فقالوا له الراي رايك ونحن سامعين

مطيعين لاوامرك فحالاً استدعى بقلم وقرطاس وجعل يكتب الى الامير
دياب و يطلب منه الصلح يقول وعمر السامعين يطول

قال الفتى حمود من قلب وجيع * لهبات قلبي زايدت نيران
نيران قلبي كلما قول تنطفي * يهب لها جوا الحشا دخان
اسمع كلامي يابن غانم وافهم * ياعز قيس وجملة العربان
اني اتيتك طايعًا ياسيدي * فاقبل خضوعي واعطني الامان
واملك الى اجه وكل ابراجها * واملك مدابنها مع البلدان
ونبقى عبدك يا امير على المدى * ونعيش في ظلك بكل امان
فاعفوا عنا يادياب وسامح * فاني اتيتك طايعًا منهان

فلما فرغ الملك حمود من الكتاب ارسله الى الامير دياب وفي
الحال امر دياب بالامان في جميع البلدان ودخل البلد واجتمعت
اليه الاكابر والعمد ومن بعدما استلم الخزاين والقصور ولى الملك
حمود على تخت اجه بشرط ان يدفع الجزية في كل عام وارسل اعلم
السلطان حسن بما جرى وصار من الاول الى الاخر فقال له افعل
ما تريد ايها الفارس الصنديد ووفق الله رايك السديد فحينئذٍ ودع
الملك حمود وسار قاصد قلعة طنجه وتلك الامصار وما زال يطوي
الفيافي والقفار والمهامي والاوعار الى ان اقترب الى قلعة طنجه وتلك الديار
فامر بنصب الخيام وتركيز الاعلام وجلسوا لاجل الراحة وارسل الامير
دياب من يكشف له خبر اهالي طنجه اوقعد في اكل وشرب مدة
ثلاثة ايام الى ان رجع الجاسوس اليه فقال له ما معك من الاخبار

فقال له اعلمك ان ملك طنجه يقال له نايل وهو فارس شجاع وفرسه
منيع واما اسوار المدينة فهي عالية متينة وعساكره لا تعد ولا تحصى وقد
علم بخبر وصولنا من الرعيان وقد جهز عساكره للقتال والحرب
والنزال فلما سمع الامير دياب هذا الكلام دق الطبول ونفخ الزمور
وركبت الفرسان الى ساحة الميدان فلما نظر الملك نايل قوم الامير دياب
امر بدق طبوله فتجمع بالحال عنده ثلاث ماية الف من الابطال فخرج
بالعساكر الى خارج الصور الى ان التقت العين على العين فنزل الامير
درغام الى معركة الزحام وطلب براز الفرسان فما اتم كلامه حتى صار
الملك نايل امامه وصدمه صدمة تزعزع الجبال وقال له من تكون من
الابطال فقال له اعرفني ما دونك الا الامير درغام بن الامير زيدان
وانت من تكون من الفرسان فقال انا فارس القبايل ومهلك المجافل
حاكم مدينة طنجه الملك نايل ثم التقوا البطلين كانهم اسدين وقام
الحرب وزاد الضرب واشتد الكرب الى تناصف النهار فرجح الملك نايل
على خصمه الدرهم قنطار فلاصقه وضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه
وضرب يده لجلباب درعه فاقتلعه من بحر صرجه وحدفه الى الوراء
فاخذوه قوم الملك نايل اسير وقيدوه بالاغلال والجنازير فبرز الى
الميدان الامير زيان ابن الامير زيدان فلاقاه الملك نايل واخذا في
ضرب الصفاح وطعن الرماح حتى زهقت منهم الارواح فضربه
الملك نايل بعقب الرمح فقلبه وسلمه لقومه اسير وقاده ذليل حقير فبرز اليه
اخر ارداه وثاني اعدمه الحياه وثالث بدد امعاه ورابع غرقه بدماه وما

زال يقتل فارس بعد فارس حتى قتل عشرين واسر ثلاثين الى ان
اقبل الظلام دقت طبول الانفصال فارتدت القبايل الى الخيام
ورجع الامير دياب وهو غايب عن الصواب من عظم ما جرى عليه
من اسر فرسانه وعلي من قتل منهم ثم شجع الفرسان على الحرب والطعان
وتخليص الاسرا من الذل والهوان فلما اصبح الصباح ضربوا طبول
الحرب والكفاح وجردوا بايديهم السيوف الصفاح فبرز الامير نايل
الى ساحة الميدان كانه فرخ جان او عفريت من عفاريت السيد
سليمان ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز للميدان لا
كسلان ولا عاجز فما اتم كلامه حتى صار الامير دياب قدامه وقال
له ابشر بالهلاك فقد اتاك الامير دياب فنشاتموا بالكلام وردت ايديهم الى
الحسام وانطبقوا انطباق الغمام فراح بينهم ضربتين قاتلتين وكان السابق
الامير دياب فوقعت الضربة في صدر الملك نايل ارماه قتيل وبدماه
جديل فولت قومه هاربين والى النجاة طالبين فدخل الامير دياب
البلد وقد خلص الاسرى وجلس على تخت طنجه وامر ان ينادي في البلد
بالامان وجمع الاكابر واستلم الاموال والذخاير ولما استولى على الملك
استدعى بالامير عقيل واجلسه نائبًا على البلد وخرج قاصد قلعة
طنجه وما زال سايرا الى ان وصل الى سهل واسع الجنبات فيه العيون
جاريات فسرحوا الاغنام ونصبوا الاعلام مدة خمسة ايام قال الراوي
هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملك مزيد ملك قلعة
طنجه فانه كانت قد تواردت اليه الاخبار بما فعل الامير دياب من

الحروب والاهوال فاستدعا وزيره الاكبر وكان اسمه عمر فقص عليه
هذا الخبر وكان هذا الوزير عاقلا خبير وصاحب راي وتدبير فاخبره الملك
عنما فعل الامير دياب بالفلاع وهم كوبج و برج الدمع و برنيجه واجه وطنجه
فلما سمع الوزير هذا الامر صار قلبه مثل لهيب الجمر وقال للملك
الاوفق ان نخلي لهم البلاد ونجنب دما العباد ونرتاح من حرب هولاء
الاوغاد فقال له الملك رايك ليس هو بالصواب وانك خايف من
حرب هولاء الاندال فبالغد انشاء الله اترك قتالهم كالنلال وفي الحال امر
بدق طبول القتال والتحضر للحرب والنزال فتحضرت عنده العساكر والفرسان
فلما كان اليوم الثاني عند الصباح برزت الطايفتين للحرب والكفاح
فاسطفت الصفوف وترتبت الميات والالوف واذ الملك مزيد وهو
مضيق اللثام كانه قطعة من غمام راكب على جواد اشقر عالي مضمر
طويل القامة عريض الهامة فبرز الى ساحة الميدان وطلب براز
الفرسان فبرز اليه الامير دياب وهو راكب على الشهباء وقال له من
تكون ايها الفارس فاجابه ما دونك بحومة الميدان الا الملك مزيد
فارس عشيرته وحامي قبيلته وانت من تكون من الفرسان يا اندل
العربان فقال له انا الامير دياب ابن غانم فارس الاعارب والاعاجم
والليث المصادم مفني الاعادي بالصوارم واشار بتهدده و يقول

يقول الفتى الزغبي دياب بن غانم * وسعدي علا من فوق كل سعيد
وسعدي مساعدني على الدوم والمدا * وعزمي في يوم اللقاء شديد
ملكت الى كوبج بعزمي وهمتي * وقتلت بكار بطعن حديد

وزايد وناقع قد غدوا بهندي * وعمر مع نابل غدون فقيد
ملكنا قلايعهم واخذنا اموالهم * وجينا نطلب منك العشر يا صنديد
فادفع لنا عشر الموال مع الخدم * في كل عام ترسلوه اكيد
وان ابيت اليوم تخسر وتندم * وتبقى ضريحًا على التراب مديد
رد الملك مزيد عليه وقال له * والنار في قلبي تهب وتوقدي
اسمع كلامي يابن غانم وافتهم * اظن عقلك من دماغك شاردي
عاود بجندك من بلادي وارتجع * من قبل روحك من حسامي تفقدي
وتبقى طريحًا ما لك من منجد * وتبقى من بين الانام ممددي
دع عنك هذا البغي والجهل والطمع * والا جعلتك وسط القبور ملحدي
انا فارس الفرسان في يوم الوغى * مردي الاعادي وكل قرم امجدي

فلما فرغ الملك مزيد من كلامه. والامير دياب يسمع نظامه. حملوا البطلين كانهم جبلين. وحان عليهم الحين وغنا فوق روسهم غراب البين. فشخصت لهم الاحداق. وامتدت لهم الاعناق. وتجلا عليهم الخلاق. واخذوا الاثنين على بعضهم بالانطباق وضربوا في البيض الرقاق حتى كلت من تحتهم الخيل وصارت حالتهم بالويل وما زالوا في حرب واهوال. تشيب روس الاطفال مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن عند الصباح تقلدوا بالسيوف الصفاح وحضروا لمحل طعن الرماح فعظمت الاهوال وزاد القتال الى ان تناصف النهار فزاد الامير دياب على خصمه الدمار قنطار فلاصفه وضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه حتى حك الركاب بالركاب وجزب الحسام وضربه

على راسه فهوى السيف الى بطن الجواد فالقاه على الارض اربعة اقسام وحمل على العساكر ومن وراه بني زغبي ورياح وفتكوا بهم فتك الذيب بالغنم وابلوهم بالذل والعدم حتى خرس اللسان وولا الجبان وسالت الدما كالغدران فولت عساكر الملك مزيد هاربين والى النجاة طالبين فتبعوهم بني زغبي وقد اخلوا منهم الديار بعد ما لموا العدد المبددة والخيل الشاردة ودخلوا البلد وجلس الامير دياب على الكرسي وظبط الاموال وجمع الاغلال ووضع عليها اميريسمى الامير خليل وقال له انت تكون نائب على مدينة طنجه وتقوم مقامنا بالاحكام وترسل لنا الجزية في كل عام وحينئذٍ امر المنادي ينادي بان هو الحاكم على قلعة طنجه فانقادت اليه الفواد وطاعت له العباد وحينئذ امر الامير دياب بدق طبل الرحيل وجد المسير الى قلعه الحائجة هذا ما كان من امره واما ما كان من الملك سليمان بن صقر الهاشمي ملك الحائجة فكان زات ليلة بينما هو نائم اذ رأى مناما مهولا ففقام مرعوبا خافق الفواد وادعى بالرمال فحضر لبين يديه فقال له اني قد رايت مناما اراعني فاريد تفسيره منك واشار بخبر الرمال ويقول

يقول سليمان بن صقر الهاشمي ❁ نيران قلبي زايدات قداح
رايت مناما قد اهد مفاصلي ❁ واصاب قلبي كربة وجراح
رايت بحر النيل احاط بارضنا ❁ وزاد وغطى سهلها وبطاح
ورأيت مشاهب نار تظهر بوسطه ❁ وتلفح فوارسنا بغير سلاح
فاضرب يارمال رملك وقول لي ❁ بما شفت واصدقني بدون مزاح

عليك امان الله ربي وخالقي ❋ ومن حين اعطيتك زمام ترتاح
فتقدم الرمال وشكل رمله ❋ حسب مفردات الرمل بالابطاح
وقال يا ملك سليمان اني اقول لك ❋ عن كل مخفي في كلام مباح
فهذه قوم ظالبين حروبنا ❋ يجونا فوارس حاملين سلاح
وقيدومهم اسمه دياب ابن غانم ❋ طالب الى قتلك بغير مزاح
واما المراكب هم سوابق خيلهم ❋ وسيوفهم بيض كما المصباح
اجاويد تحمى البيض في ساحة الوغى ❋ ترى كل جيد في الكريهة صاح

قال الراوي فلما فرغ الرمال من كلامه والملك سليمان يسمع نظامه استدعى بالوزير الاكبر وكان يسمى الهدار واخبره بخبر المنام وما ظهر فيه من الاحلام فقال له يا ملك الزمان انني سمعت بهذه الايام ان القوم قادمين علينا من قريب فالاوفق ان تحضر الى ملافات الخطر وقتال هذا المحضر فبالحال امر الملك سليمان بدق طبول الحرب فحضرت العساكر وتجهزت الدساكر واسطفت الجيوش خارج البلد فبينما هم بالانتظار والا الغبار غبر والصفا تكدر وبان

الى هنا انتهى الكتاب الثالث عشر من تغريبة بني هلال وسياتي تمام الحديث في الكتاب الرابع عشر الذي يليه وهو يتضمن على قتل سعدا بنت الزناتي وشنق الزغابا وسجن الامير دياب وقصة عزيز القوم ابن اخت الامير ابو زيد ورجوع عليا مع ابو زيد الى بلاد الغرب